بسم الله الرحمن الرحيم

العبادة بمفهومها الإسلامي (١٥)

رحمة الله في الدعاء (١)

12 May 2009

مفاتيح الفرج (أسرار الدعاء) (١)

١

أولاً: يجب علينا أن نؤمن بأن كل ما يحيط بنا في حياتنا يخضع إلى قوانين ثابتة وصحيحة. يتبع العلم المؤمن في حياته فيكون نوراً له على الطريق المستقيم. هذه القوانين لا يكون لها مصدراً سليماً صحيحاً إلا الخالق العليم بالغيب المقدر للأقدار والمقادير الله الواحد الأحد.

ثانياً: يجب الإيمان بأن هذه القوانين التي وضعها الله في حياتنا هي قوانين الهدف منها هو رحمة الله بعباده لأن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى أحد من العباد بل إنه هو المعطي لكل خير. وعلى هذا فإنه خلقنا وعلم ما يصلحنا ويسعدنا ولهذا فإن كل أوامره وقوانينه هي القوانين الوحيدة التي تحمل الصلاح والخير والسعادة في الدنيا والآخرة. هذه رحمة الله العظيمة بالعباد المؤمنين. وهذا ما يجب أن يكون مستقراً في نفوسنا فبهذا يدل على طاعة أوامر الله وكونه شاكرين له ومحبين وعابدين بكل الإيمان والصدق.

أما قوانين البشر فهي ناقصة ومحدودة لأن البشر محدودين في العلم وفي القدرة وفي العمر وفي العطاء.

هذا الموضوع في الرؤية أساسي في مفهوم المؤمن لأنه يوجهه

إلى الارتباط بالطاعة لأوامر الله وأيضا يوجه المؤمن إلى التوجه إلى الله وحده في كل الأمور لأن الله وحده هو الذي يعلم الغيب والله وحده هو رب "كن فيكون" أي إنه هو الإرادة والقوة الوحيدة في الحياة

إنه الدعاء - لغة الله العظيم التي انعم على عباده المؤمنين

إنه الدعاء وصيلة (وصلة) الاتصال بالله سبحانه وتعالى. وجعله جعل الله متوفرة للإنسان في كل زمان وكل مكان - وبدون أن تكلفه أو واسطة.

إنه الدعاء إستشعار الإستباع الى قوة الله ورحمته. استشعار يربط قلب العبد بربه ويكتب فيه الأمن والتوكل والسلام.

إنه الدعاء استشعار التحصن والالتجاء الى الله القوي القادر الواحد الأحد استشعار يكتب في القلب الأمل والقوة

إنه الدعاء علاج اقدار الله التي وقعت والتي لم تقع بعد.

إنه الدعاء أولا - وأخيرا.

إنه الدعاء مفتاح الفرج لكل كرب.

إنه الدعاء ندعوه الله اولا ان يلهمنا الطريق المستقيم والقرار الصحيح

ثم ندعوه الله أن يجعل الطريق ميسرا

ثم ندعوه الله أن يكلل مجهودنا بالنجاح

وبالدعاء الى الله والتوجه اليه بالمعونة والسؤال فإننا نخفف عنا قلوبنا من شاعر الالم والحزن التي لا يعلم بها الا الله ولا يقدر على تخفيفها إلا الراحمين الراحمين.

إن الدعاء هو الحبل الممدود بين عبد فقير محتاج ضعيف لا حول له ولا قوة وبين رب السموات والأرض الخالق المالك العليم المدبر لكل امر في الحياة فهو يسمع ويرى ويعلم السر والنجوى

إن الدعاء الى الله سبحانه وتعالى هو البرهان الصادق على حقيقة التوحيد الذي في داخل النفس. لأنني حينما اتوجه فقط الى الله بالسؤال وطلب المعونة منه فهذا يعني اولاً ايماني بأنه القوة الوحيدة في الحياة هي قوة الله التي لا حدود (لإرادة الله) ولهذا فإنني اتوجه اليه وحده بالطلب والسؤال وإيماني ايضاً أنه رحمة الله الواسعة هي المخرج من كل همومي والحل لكل مشكلة والأمل لكل حزين ومهموم

ثانياً اعترافي بأنني عبد فقير لا حول لي ولا قوة ولهذا فإني اتوجه الى من له الحول والقوة لجلب العون والمساندة.

ثالثاً: أيقيني بأن كل من على الأرض من بشر هم في الحقيقة وسائل يستخدمها الله لتحقيق اوامره. لا يمكن أن لا قوة حقيقية لأي احد على الأرض من خلق الله سبحانه وتعالى. مهما علا سلطانهم أو كثرت اموالهم.

∴ الدعاء إلى الله هو التطبيق العملي للإيمان بوحدانية رب العالمين. إن المسلم المؤمن المخلص الذي يحيا حياته يدعو ربه ليلاً ونهاراً في كل وقت. وهو في الحقيقة يعبر حقيقة العبودية لله وحده.

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدعاء هو العبادة".

بالدعاء تسمو النفس وتعلو وتقطع الطمع في أيدي الخلق - إن الذي

يلجأ ويسأل ويتضرع إلى ربه فقط هو في الحقيقة يحيا أجمل وأصدق

لحظات العبودية لله ويرفع عن نفسه أي احتياج أو مسألة من أحد غير الله.

وهذه هي رحمة الله

ولنتعلم الآن حقيقة أن إتجاه القلب إلى الله بالدعاء هو باب رحمة كبير في حياة المسلم

الدعاء في الاصطلاح = طلب الأدنى للفعل من الأعلى على

جهة الخضوع والإستكانة.

∴ دعاء العبد لربه هو طلب المعونة منه والاستعانة به

أن الدعاء هو أعلى حالات العبودية لأن الدعاء يستلزم

وجود رب قادر بيده مفاتيح الفرج وعبد فقير مصاب محتاج إلى

معونة الرب القادر ولهذا مرغوب يتغيث به ويتضرع إليه ويخضع له

ويتوجه إليه ويحقق برحمته ويطلب العون والمساعدة منه وحده.

ولهذا قال الرسول ﷺ الدعاء هو العبادة

إن الدعاء هو الحالة الإيمانية الأقوى التي تهز قلب العبد

الحالة

حقيقة العبودية والاحتياج لله - الحالة الإيمانية التي يعيش فيها المؤمن

لحظات صدق مع نفسه يكون فيها بلا زيف ولا كذب لأنه في هذه اللحظات يكشف عن

حقيقة ضعفه وخوفه وقلة حيلته وهو في نفس الوقت يلقي بكل هذه الحقيقة

وعن اختيار أمام رب العالمين لأن الله هو الأحد الذي يستطيع أن يغير أي واقع مرير

هذه المكاشفة لنفسه أي أثر عظيم على شفاء القلب من هموم الأحزان وأيضا على تخفيف

الضغوط النفسية التي تراكمت أثناء مضغات همومها عند القادر الواحد الأحد ثم تتبدل الهموم بالآمال والثقة بالله

الدعاء رحمة الله لعباده

قال تعالى في سورة البقرة الآية (186)

(5)

" وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ".

إنها آية عجيبة آية تسكب في قلب المؤمن الود والمؤنس والرضى والطمأنينة والثقة واليقين. يعيش منها المؤمن في ملاذ أمين وقرب من الله..

إنه رحمة أرحم الراحمين الذي تولى بنفسه جل جلاله الجواب فقال إني قريب ولم يقل: قل لهم يا محمد إني قريب ثم أكمل رحمته بأن قال أجيب دعوة الداع ولم يقل أسمع لدعائه. إنه الله يطمئن المؤمن الموحد لله الذي يتوجه إلى ربه بحاجته وآلامه - يطمئنه الله بأنه قريب منه ويجيب دعوته. الحمد لله أرحم الراحمين في ظل هذا الجو الودود والاستجابة الحميمة - يلفت الله نظر عباده المؤمنين إلى قضية كبرى وهي قضية إجابة الدعاء معلقة بالاستجابة التامة لله والإيمان به وإن الإجابة الكاملة التي تفتح لسير على النهج الموحد الذي اختاره الله لعباده.

وحين يسير الإنسان على منهج الاستجابة والطاعة لله فإن أرحم الراحمين فإنه حتماً يسير على طريق الرحمة لأن طريق الاستجابة لأوامر الله هو مفتاح استجابة الله لدعاء المؤمن المستجيب لأوامر الله

القانون: يا عبدي استجب لأوامري ← استجب دعاءك

الحمد لله يا أرحم الراحمين لأن هذا القانون يدخل في حياتي

الخير كله. ولتوضيح

القانون : يا عبدي استجب لأوامري ← استجب دعائك. ①

: القانون الهدف منه هو الحث على الاستجابة لأوامر الله عن طريق

جعل سبب لاستجابة الدعاء. لأن الله يعلم حب الإنسان أن يكون دعاءه مستجاب

وكذا ربط الله بين استجابة الدعاء بأن يكون العبد مستجيبا لأوامر الله.

س: ما هو أثر الاستجابة لأوامر الله

الاستجابة: التجنب المعاصي والذنوب — طاعة أوامر الله = عمل الصالحات

الإيمان — التقوى — التوحيد

: أرجو الراجحين يسر علينا الطريق إلى التقوى والإيمان الخالص والطريق المستقيم.

عن طريق أن يجعلهم سبب لاستجابة الدعاء وبالتالي كل مؤمن يريد أن

يستجاب دعاءه حريص على التقوى والتوحيد والإيمان الخالص

ما هو ثواب التقوى والإيمان الخالص ؟؟

سأذكر فقط من سورة واحدة في القرآن الثواب العظيم للتقوى والإيمان الصالح

سورة الطلاق :

(الآية ٢/٦٥)

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا ① ويرزقه من حيث لا يحتسب"

① : المخرج من كل همٍّ وغمٍّ ومن ألم وحزنٍ وهمٍّ وكربٍ وعذابٍ

وهم وخوف واحتياج وفقر وأيضا مخرج إلى الجنة في الآخرة

ثم الرزق من حيث لا يقدر ولا ينتظر ولا يتخيل ولا يتوقع لأن الأمر والرزق لله.

الطلاق

"ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا" (٤)

إنه اليسر غاية ودعاء وأمل كل إنسان. أكبر نعمة في الحياة أن يجعل الله الأمور تسير ولعبد من عباده بالأمنة ولا عسر ولا هم. إنه إذن بأخذ الأمور بيسر في شعوره وتقديره وبالا بيسر في حركته وعمله وبرضاها بيسر في حصيلة وبتقبل يحس في يسر من لقاء الله.

"ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا".

هذا هو اسم الرزق: جنات النعيم خالدين فيها أبدا.

وهو رزق لا يقاس برزق الدنيا

القانون

∴ الاستجابة لأوامر الله تؤدي إلى اليسر والرزق والسعة والخير كله

∴ الدعاء هو طلب اليسر والرزق والسعة والخير كله

∴ الاستجابة لأوامر الله = استجابة الدعاء.

١) هذا هو الله - أرحم الراحمين - رب الرحمة، كل أوامره لنا لكي نصنع واحد هو سعادتنا في الدنيا والآخرة

٢) ولأنه الله يعلم حقيقة نفوسنا ويعلم حبنا للدنيا - فإنه من رحمته

بنا ورغبته في سعادتنا في الدنيا والآخرة) جعل الله جميع على الطاعة الأوامر مرتبط بأمور تحبل النفس مثل استجابة الدعاء . وهذا دليل أنه جعل صلاة الفجر طريقه الى جنته

إنه الرحيم الراحمين : دائما يرسل لنا رسائل الرحمة في صورة أوامر بالطاعة . مثل كيف تقرأ فاتحة مرتل وتفسر بالحياة سعيدة في الدنيا والآخرة

إنه لواجب على كل مسلم عاقل له قلب وعقل وأذن . واجب عليه أن يتذكر ربه ليل نهار : أن جعل الأوامر هي طريقه السعادة لأنه سبحانه بهذا يحببنا في طاعة أوامره وارضا يجعلنا نبتعد عن المعاصي والذنوب .

يا ليتنا دائما نتذكر أن الأمر كله لله ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ﴿٢﴾ ونتذكر حديث الحديث القدسي : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فألوني فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر . يا عبادي إنما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه

المعنى أن تحقيق الأماني واستجابة الطلبات هي من عند الله ولكنه

٢) الدعاء هو مفتاح الفرج في الشدائد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة".

إن الموحد الصادق لله رب العالمين يجد عادة قلبه في طاعة أوامر ربه الواحد الأحد ويتساوى عنده السراء والضراء بالنسبة لعلاقته بالله لأن علاقته بالله (طاعة أوامر الله واجتناب نواهيه) هي مصدر يقينه أنه عبد وأن له رب وأن هذا الرب هو القوة والإرادة والأمل.

هذا الشعور: شعور العبودية هو الذي يعطي المؤمن القوة والأمل لأنه معلقة بربه مصدر القدرة والقوة والإرادة الأوحد. ولهذا فإن المؤمن الصادق يعيش حياته الطاعة لله بأختياره في كل دقيقة من حياته. لأن حياته الطاعة لله هي مصدر قوته ووجوده. وهذا هو الإنسان الذي يستجاب دعاءه في وقت شدته لأنه هو الموحد الحقيقي له في كل الأوقات. أما من يعيش طاعة الله ودعاء الله في وقت الرخاء وتذكر الله في وقت شدته فعليه أن يراجع توحيده لله قبل أن يتساءل عن سبب عدم استجابة دعاءه. فأعرض نفسك على هذا الحديث القدسي "ما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه"

ولا تكن من ذكرهم الله في الآية ١٩ من سورة يونس

ولنكمل: الدعاء رحمة الله لعباده

الدعاء سبب لزوال الهم وتيسير الأمر

دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ذات مرة فرأى فيه رجلاً من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال النبي: صلى الله عليه وسلم (ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة) فقال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم (أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك) قلت: بلى يا رسول الله قال (قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وغمي وقضى ديني.

القرآن

في سورة القرآن ذكر لنا الله تعالى دعاء الأنبياء ولكل منهم دعوة مستجابة: فسيدنا زكريا نادى الله أن يرزقه الذرية

رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (فنادته الملائكة)

وسيدنا أيوب ... يعيد إليه صحته وأولاده

وسيدنا يونس نادى الله أن ينقذه من القوم الظالمين

وسيدنا سليمان سأل الله أن يهبه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده

وسيدنا موسى سأل الله أن يرزقه وزيراً من أهله أخاه هارون ليشد به أزره ويشركه في أمره.

وسيدنا ذا النون سأل الله أن ينجيه من الكرب والغم فاستجاب

وسيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل سألا الله أن يبعث رسولاً منهم فكان رحمة للعالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

١ : الدعاء هو تغيير المقدور والمحتوم

الدعاء محبوب لله تعالى : وبالتالي فهو رحمة من الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من لم يسأل الله يغضب عليه "

وقال صلى الله عليه وسلم " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير فيقول : من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له ".

إن الدعاء يحبه الله لأنه العبادة الخالصة لله سبحانه وتعالى

الدعاء لا يرد من العجز

" أعجز الناس من عجز عن الدعاء "

لأن الذي يعجز أي يستصعب عليه الدعاء أن يستصعب عليه طلب العون والمعونة من الله - فهو لله ليستطيع أن يكون له قوة أو إرادة

∴ هو أعجز الناس .

الدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله ورفعه بعد نزوله

قال صلى الله عليه وسلم " لا يرد القدر إلا الدعاء "

وقال صلى الله عليه وسلم " الذي حذر من قدره والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وإنه الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة "

(ل) لا يرد القضاء إلا الدعاء

ل الدعاء والقدر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" لا يرد القضاء إلا الدعاء "

لكن نفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب علينا أن نعلم بزمن

٨ علم الله سبحانه وتعالى يعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما

ويعلم الغيب والسرايا.

ولنذكر حديث رسول الله لابن عباس رضي الله عنه.

" احفظ الله يحفظك - احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت

فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت

على أن تنفعك لن تنفعك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ولو اجتمعت

على أن تضرك لن تضرك إلا بشيء قد كتبه الله عليك - رفعت الأقلام

وجفت الصحف ".

هذا الحديث يوضح معنى أن علم الله سبحانه وتعالى بكل أحداث الحياة

وسائر المخلوقات بجميع الفاسفة. ولهذا قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم "جفت الصحف" أي أن المقادير قد كتبت وانتهى

الأمر.

والسؤال هو كيف يتبدل الدعاء من رد قضاء قد كُتب من قبل

الأجابه هى فى الحقيقه التاليه

:. تحقيقه أى صدق يستلزم الأخذ بالاسباب

:. الهدف والاسباب كلاهما من اقدار الله

:. الدعاء من اسباب تحقيقه الاهداف.

:. الدعاء هو من اقدار الله.

:. الدعاء هو من اقدار الله التى قدرها الله عن عبده. يعمل

مثلاً اذا اردت ان انجب طفلا فيجب أن اتزوج وبالتالى فإننى يجب ان ادعو الله أن يرسل لى زوجا ثم يجب أن ادعو الله أن يجعلنا ننجب طفلاً وبالتالى فإن دعائى لله هو احد الاسباب التى ادت الى انجاب الطفل وكلاهما مقدر.

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعجز الناس من عجز عن الدعاء" وحيث نعلم هذه الاهمية للدعاء فيجب علينا أن نكون مثل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان يدعو ربه ويبتهل اليه فى كل لحظه، حيث يستيقظ من النوم وحين يأكل ويشرب ويسافر وينام ويتوضأ) ليس هناك أى دقيقه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو يدعو الله وذلك يسأل ربه العون والمساعده ويدعوه أن يبارك له فى اعماله. ولهذا فإن دعاءه دائما مستجاب من الله لان الدعاء إلى الله هو عنوان الاتصال الروحى المستمر مع الله. وقد استجاب الله له إلا دعاء دعوته التى أخرها الى يوم القيامه وهى أن يشفع فى اتباعه من المسلمين أن يدخلوا الجنه

٩

الدعاء هو رحمة الله بعبده لأن ثمرته مضمونة بأذن الله إذا جاد العبد بسؤاله
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يدعو ليس باثم ولا بقطيعة رحم
إلا اعطاه الله احدى ثلاث: إما ان يعجل له دعوته واما أن يدخرها
له في الآخرة واما أن يدفع عنه من السوء مثلها" قال: إذا نكثر
قال: الله اكثر.

نلتتأمل رحمة الله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" إن الله حيي كريم إذا رفع العبد اليه يديه يستحي أن يردهما صفرا
حتى يضع فيهما خيرا "

∴ الدعاء مصيره هو

إما استجابة في الدنيا	الادخار الى الآخرة في صورة اعمال صالحة حسنات	دفع السوء

وكله خير من الله.

وهنا نذكر قصة الرجل الذي وجد يوم القيامة جبال من الحسنات
فقال ما هذا فقال: دعائك الذي ادخر لك في الآخرة
فقال

فلنعلم أنه رفع اليدين الى الله = خير

ولنتذكر للعلم اليقين أنه مختار اي الخير أصلح لنا

الله خلقنا في الدنيا لكي تكون أختبار للعبودية له سبحانه وتعالى أي اختبار يحاسب فيه الناس على أعمالهم وبالتالي فيجب التركيز في الدنيا على الأعمال الصالحة

يجب أن يكون غايتنا المسلم هو الاكثار من الأعمال الصالحة - أما الدنيا وما فيها فإنه يشمله أن الله سيعطيه منها ما يصلح حياته بطاعته سبحانه وتعالى وبالتالي فالدنيا ليست هدف المؤمن - هو واثق انه الطاعة والتقوى ستؤدي به الى الاستجابة الدعاء والى الحياة الطيبة . ومع هذا فإنه هدف المؤمن الاساسي هو العمل الصالح ولهذا قال تعالى " إنما هي اعمالكم " أي هذا ما يجب التركيز عليه (فمن وجد خيرا فليحمد الله لأنه الله وفقه الى الخير لأنه اهتم به وجعله غاية حياته) ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه .

٩

إذا يجب علينا اخذ الاسباب لطاعة الله وتقواه وهجر الاوثان الخالصين به وان هذا هو ما يجب أن نهدف اليه في حياتنا - لأنه طريقه استجابة الدعاء في الدنيا وطريقه الجنة ورضى الله .

ولهذا يجب أن ندعو الله دائما ان يوفقنا الى الاعمال الصالحة لأنها أهم هدف في الدنيا) ونكون بأن نقول : اللهم اجعل صلاتي كاملة وأكون ميل خاشعة - واجعل القرآن لي رفيقا واجعل الدعاء لي صاحب بالليل والذكر واجعل حسن الخلق هو طبعي وأجعل الصبر والشكر هم اخلاقي وارزقني شكرك وذكرك وحسن عبادتك

١١

ولنختم بهذا الحديث القدسي

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي)

يا ابن آدم : إنما هي أربع : واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين خلقي.

فأما التي لي : فتعبدني لا تشرك بي شيئا

وأما التي لك : فعملك أجازيك به أحوج ما تكون إليه

وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الإجابة

وأما التي بينك وبين خلقي فأت الناس ما تحب أن يأتوا إليك

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك وأن تلهمنا الدعاء لبيك

ذكر الله تقبل دعاءنا والسلام

M.S

Houston

May 2009